Avrasya Sosyal ve Ekonomi Araştırmaları Dergisi (ASEAD)
Eurasian Journal of Social and Economic Research (EJSER)
ISSN:2148-9963 **www.asead.com**

ترتيب الأولويات في ضوء السُّنَّة النبوية

Dr. Öğr. Üyesi Alaaddin KİRAZ [1]

ملخص

تهدف الدراسة إلى فهم نظام ترتيب الأولويات وأهميته في الحياة، استنادًا إلى تعاليم السُّنَّة النبوية، وتبدأ الدراسة بتوضيح مفاهيم أساسية ومصطلحات تتعلق بترتيب الأولويات، ثم تعرضُ المعايير والوسائل التي تُمَكِّنُ من تحديد وترتيب الأولويات. ويتضمَّن البحث أيضًا تطبيق نماذج عملية لهذه المعايير والوسائل من السنة النبوية.

تناقش الدراسة الجوانب التطبيقية لترتيب الأولويات في مجموعة متنوعة من المجالات، وتُسلِّط الضوء على كيفية تحقيق ترتيب الأولويات في ضوء السنة النبوية، مع التأكيد على أهمية العدل والتفاني في العمل وتحمل المسؤولية.

وتُختَتَم الدراسة بذكر تأثير تطبيق ترتيب الأولويات في السنة النبوية على المجتمع والعلاقات الاجتماعية، وتوضح النتائجُ أنَّ هذا النظام المتكامل لترتيب الأولويات يعزز العدالة، ويحد من الظلم، ويعزز التفاهم والاحترام بين الأفراد، ممَّا يساهم في تعزيز التنمية والتقدم الاجتماعي والاقتصادي.

تمَّ اعتماد المنهج الاستقرائي والتحليلي لأهم نصوص السُّنَّة النبوية ذات الصلة بترتيب الأولويات لاستخراج الدروس والمفاهيم الهامة لنَكُونَ أفضل في ترتيب أولوياتنا وتوجيه اهتماماتنا نحو ما ينفعنا وينفع المجتمع والإنسان.

ومن النتائج التي توصل إليها البحث أنَّ ترتيب الأولويات في السُّنَّة النبوية يعكس الطريقة التي يجب أن يعيش بها المسلم حياته، مع التركيز على العبادات والأخلاق والتوازن الشامل، وتحقيق هذه الأولويات يساعد على بناء حياة متوازنة ومرضية في الدنيا والآخرة.

الكلمات المفتاحيّة: السنة النبوية - الحديث النبوي- إدارة - ترتيب- الأوليات.

[1] KTO Karatay Ün., Arapça Mütercim Tercüm. Böl., ORCID ID: 0000-0003-0475-8911, alaa.alkaraz@gmail.com
Araştırma Makalesi/Research Article, Geliş Tarihi/Received: 28/09/2023–Kabul Tarihi/Accepted: 08/10/2023

HADİS-İ ŞERİFLERDE ÖNCELİKLİ MESELELERİN TESPİTİ VE TERTİBİ

Dr. Öğr. Üyesi Alaaddin KİRAZ

ÖZET

Hz. Peygamber'in hadislerine dayanarak önceliklendirme sistemini ve bunun hayattaki önemini anlamayı amaçlayan çalışma, önceliklendirme ile ilgili temel kavram ve terimleri açıklığa kavuşturarak başlamakta, ardından önceliklerin belirlenmesini ve düzenlenmesini sağlayan ölçüt ve araçları sunmaktadır. Araştırma aynı zamanda bu ölçüt ve araçların hadislerden pratik modellerinin uygulanmasını da içermektedir.

Çalışma, önceliklendirmenin çeşitli alanlardaki uygulamalı yönlerini tartışmakta ve adalet, işe adanmışlık ve sorumluluğun önemini vurgularken hadislerde önceliklendirmenin nasıl gerçekleştirilebileceğini vurgulamaktadır.

Çalışma, hadislerde önceliklendirme uygulamasının toplum ve sosyal ilişkiler üzerindeki etkisine değinerek sona ermektedir ve sonuçlar, bu entegre önceliklendirme sisteminin adaleti teşvik ettiğini, adaletsizliği azalttığını ve bireyler arasında anlayış ve saygıyı teşvik ettiğini, böylece kalkınmanın ve sosyal ve ekonomik ilerlemenin teşvik edilmesine katkıda bulunduğunu göstermektedir.

Araştırmanın bulgularından biri de hadislerdeki öncelik sıralamasının ibadet, ahlak ve kapsamlı dengeye odaklanarak bir Müslümanın hayatını nasıl yaşaması gerektiğini yansıttığı ve bu önceliklere ulaşmanın hem bu dünyada hem de ahirette dengeli ve tatmin edici bir hayat kurmaya yardımcı olduğudur.

Anahtar Kelimeler: Sünnet - Hadis - Tertip- Düzen - Öncelikler.

مقدمة

إنَّ الإسلام ليس مجرد دين يتعلق بالشعائر والعقائد فقط، بل هو نظام يشمل جميع مجالات الحياة، وفي هذا السياق تبرز أهمية فهم ترتيب الأولويات في ضوء السُّنَّة النبوية، فالنبي محمد- صلى الله عليه وسلم- كان أفضل قدوة للبشرية، ومثالًا حيًا يُحتذَى به في جميع جوانب الحياة.

تحاول الدراسة استقراء العبر والدروس التي يمكن أن نستفيدها من سيرة وسنَّة النبي- صلى الله عليه وسلم- في تحديد أولوياتنا الشخصية والاجتماعية، وسنتناول من خلالها مختلف المحاور التي شدَّد عليها النبي- صلى الله عليه وسلم- ووجّه الاهتمام نحوها، مسلطين الضوء على قيم وأخلاقيات يجب أن تكون في صلب الأولويات الحياتية للفرد والمجتمع.

فنحن نعيش في عصرٍ يتَّسم بتعدد الاهتمامات وتنوع المتطلبات، ولكن التمييز بين المهم والأهم أمر ضروري، والسيرة النبوية تُمثِّل كنزًا هائلًا من الحِكم والأمثلة التي توجّهنا في هذا المضمار؛ حيث يعكس ترتيب الأولويات الحكيم الذي اتبعه النبي- صلى الله عليه وسلم- في حياته ومعاملته مع الله والناس.

وسأتبع في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي والتحليلي لنصوص السُّنَّة النّبوية ذات الصلة بترتيب الأولويات لاستخراج الدروس والمفاهيم الهامة لنكون أفضل في ترتيب أولوياتنا وتوجيه اهتماماتنا نحو ما ينفعنا وينفع المجتمع والإنسان.

1. مفهوم الأولويات

"الأولويات" في اللغة كلمة تُستخدم للإشارة إلى الأشياء أو الأمور التي تحظى بالأفضلية أو الأهمية على غيرها، ويُستخدم مصطلح "الأولى" بمعنى الأحق والأجدر، ويأتي بمعنى الأقرب (ابن منظور، 1993، 15/ 407).

والأولويات مشتقة من كلمة "الوَلي" التي تعني القُرب والدنو، وهذا يعني أنَّ الأشياء الأولى تكون أقرب وأكثر قربًا وأهمية.

وفي الاصطلاح "الأولويات" تعني وضع الأشياء أو الأمور في ترتيب محدد وفقًا لأهميتها، ويمكن أن تكون هذه الأمور ذات صلة بالحياة الشخصية أو المهنية أو الاجتماعية (سعادة، 2003، 217).

فعلى سبيل المثال، يمكن تحديد الأولويات في العمل لتحديد الأنشطة أو المهام التي يجب إكمالها أولاً بناءً على أهميتها وأثرها على الهدف المطلوب.

وفي السياق الديني، يُستخدم مصطلح "الأولويات" للإشارة إلى الأعمال والقيم التي يجب تحقيقها أولاً وتفضيلها في الحياة الدينية على غيرها.

لذلك، يمكن القول إنَّ "الأولويات" تشير إلى ترتيب الأمور أو الأهميات، وتحديد الأشياء التي يجب التركيز عليها أولاً بناءً على أهميتها وتأثيرها.

2. أهمية تحديد الأولويات

تحديد الأولويات في الحياة الشخصية يحمل أهمية كبيرة وتأثيراً عميقاً على الفرد وحياته في جوانب متعددة، وفيما يلي بعض الأسباب التي تجعل عملية تحديد الأولويات أمرًا بالغ الأهمية:

- تحقيق التوازن والتنظيم: يسهم تحديد الأولويات في تحقيق التوازن بين مختلف جوانب الحياة مثل العمل، والصحة، والعائلة، والتطوير الشخصي، وهذا يُمَكِّن الشخص من تنظيم وقته وجهده بشكل أفضل.

- زيادة الإنتاجية والفعالية: عندما يعرف الشخص أولوياته الحقيقية في الحياة، يمكنه توجيه جهوده نحو أنشطة تدعم تلك الأولويات، مما يؤدي إلى زيادة إنتاجيته وفعاليته في تحقيق أهدافه.
- تحقيق الأهداف والطموحات: يساعد تحديد الأولويات في تحديد الأهداف الرئيسية والمهمة في الحياة، وبذلك يمكن للشخص التركيز والعمل بجدية نحو تحقيق هذه الأهداف دون تشتت.

- تحسين عملية اتخاذ القرارات: تساعد عملية تحديد الأولويات الشخص من اتخاذ قرارات مستنيرة وأكثر دقة، حيث يمكنه تقدير الأمور وفقًا لأهميتها وأثرها.

-التحكم في الضغوط والتوتر: تساهم عملية تحديد الأولويات في التخفيف من الضغوط والتوترات الناجمة عن محاولة التعامل مع الكثير من المهام دون تحديد الأولويات.

-تحسين الرضا والسعادة: عندما يشعر الفرد بأنَّه يخصص وقته وجهده للأمور الحقيقية والمهمة في حياته، يزداد شعوره بالرضا والسعادة والتحقيق الشخصي.

وكما لتحديد الأولويات في الحياة الشخصية أهمية كبيرة فكذلك تظهر أهميته من الناحية الشرعية، حيث أكدت السُّنة النَّبوية على ضرورة تحديد الأهميات والتفرغ لأعمال تحقق رضا الله تعالى وتكون ذات فائدة عظيمة للفرد ومحيطه. وفيما يلي بعض النقاط التي تبرز أهمية تحديد الأولويات من الناحية الشرعية:

1. التوجه نحو العبادة وطاعة الله: فتحديد الأولويات يساعد الفرد في التوجه نحو العبادة وطاعة الله عز وجل؛ حيث يتيح له بذل أفضل جهوده ووقته لأداء العبادات والأعمال الصالحة.
2. تحقيق رضا الله تعالى: إذ يعتبر تحديد الأولويات بناء على التعاليم الإسلامية والقيم الدينية مفتاحًا لتحقيق رضا الله تعالى، حيث يكون الفرد على دراية بما يجب أن يقوم به في حياته وما يسعى لتحقيقه.
3. الاقتصاد في الوقت والجهد: فالسنة النبوية تشجع على استخدام الوقت والجهد بشكل مفيد، وهذا يتحقق من خلال تحديد الأولويات وتوجيه الجهد نحو الأعمال المهمة والمفيدة.
4. تحقيق التوازن بين الحياة الدنيا والآخرة: إذ يساعد تحديد الأولويات على تحقيق التوازن بين احتياجات الحياة الدنيا والآخرة، حيث يمكن للفرد أن يُركز على كل منهما بناءً على أولوياته وتوجيهات النبي- صلى الله عليه وسلم-.
5. تحقيق النَّماء الشخصي والمجتمعي: فالإسلام يدفع إلى تحقيق النماء الشخصي والمجتمعي من خلال تحديد الأولويات والتفرغ للأعمال والنشاطات التي تساهم في تحسين الذات وخدمة المجتمع.

3. طرق تحديد الأولويات

يمكن الاعتماد على التحليل الهرمي لتصنيف وترتيب الأهداف والمهام وفقًا لأولوياتها، حيث يتيح هذا النهج للفرد تنظيم أنشطته واتخاذ القرارات بشكل أفضل بناءً على مستوى أهمية كل هدف، ففي القمة تكون الأمور الأكثر أهمية والتي يجب التركيز عليها بشكل أكبر، بينما في الطبقات السفلى تأتي الأمور ذات الأهمية الأقل.

هذا النهج يساعد على تحقيق التنظيم والترتيب وزيادة الفعالية في إدارة الوقت والجهد، ويمكن استخدامه في مختلف جوانب الحياة الشخصية والمهنية لضمان تحقيق الأهداف والأولويات بفعالية أكبر، ويؤكد هذا المعنى قول النبي عليه السلام: "دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ" (الترمذي، 1998، 249/4)، فهذا الحديث يشجع على ترك الأمور التي تثير الشَّك والتركيز على الأمور الواضحة والمؤكدة.

وعند تطبيق التحليل الهرمي على أولويات الشريعة الإسلامية نجد أنَّ العبادة والعلاقة مع الله تعالى تأتي في قمة الهرم وهذا يشمل أداء الصَّلوات الخمس، وقراءة القرآن والتدبر فيه، والإكثار من الأعمال الخيرية والتَّصدق. جاء في الحديث النبوي: "رأسُ الأمرِ الإسلام، وعمودهُ الصلاة، وذِروَة سنامِهِ الجهاد. (الترمذي، 1998، 308/4).

كذلك فإن الحاجات البشرية والنفسية تحتل مكانة في سلَّم الأولويات في الشريعة الإسلامية، وإشباع هذه الحاجات وفق سلَّم الأولويات من مقاصد الشريعة (Sıddık, 2018. 44)، ويمكن وضع العلاقات الاجتماعية والأسرية في الطبقة الثانية من التحليل الهرمي، ويشمل ذلك رعاية الأسرة والعناية بأفرادها وتربيتهم بالطرق الإسلامية الصحيحة. جاء في الحديث النبوي "خيرُكم خيرُكم لأهله، وأنا خيرُكم لأهلي"(الترمذي، 1998، 192/6).

وجاء أيضًا في الحديث: كلُّكم راعٍ وكلكُم مَسؤولٌ عن رعيتهِ (البخاري، 1987، 5/2). والمساهمة في المجتمع من خلال تقديم الخدمة والعون للجيران والأصدقاء والمجتمع بشكل عام (AL SALAYMEH, 2022, 2/92). وقد وردت مجموعة من الأحاديث النبوية تؤكد هذا المعنى منها: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فلْيُكرم ضَيْفَهُ، ومَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ" (البخاري، 1987، 11/8؛ ومسلم، 1/ 68). وعن أنس رضي الله عنه قال: "كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّفَرِ، فَمِنَّا الصَّائِمُ وَمِنَّا الْمُفْطِرُ، قَالَ: فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا فِي يَوْمٍ حَارٍّ، أَكْثَرُنَا ظِلًّا صَاحِبُ الْكِسَاءِ، وَمِنَّا مَنْ يَتَّقِي الشَّمْسَ بِيَدِهِ، قَالَ: فَسَقَطَ الصُّوَّامُ، وَقَامَ الْمُفْطِرُونَ، فَضَرَبُوا الْأَبْنِيَةَ وَسَقَوْا الرِّكَابَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ذَهَبَ الْمُفْطِرُونَ الْيَوْمَ بِالْأَجْرِ"(مسلم، 2/ 788).

وفي الطبقة الثالثة للهرم يأتي العمل والتعليم والتنمية الشخصية، فالعمل وسيلة لكسب الرزق بطرق مشروعة ومباركة، والتعليم لزيادة المعرفة وتطوير الذات بشكل مستمر. ومن الأحاديث التي تؤكد هذا المعنى قوله- صلى الله عليه وسلم-: "طلبُ العِلمِ

فريضةٌ على كلّ مسلمٍ" (ابن ماجه، 2009، 151/1)، وقوله- صلى الله عليه وسلم-: "مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ "(البخاري، 1987، 3/ 57).

وفي الطبقة الرابعة يأتي الاهتمام بالصحة الجسدية والنفسية فقد اهتمَّ النبي- صلى الله عليه وسلم- بإعداد بيئة نفسية سليمة للطفل، بدءًا من اختيار الزوج والزوجة (Sıddık, 2018. 283)، وتخصيص وقت للاستراحة والترفيه بطرق مسموحة دينيًّا.

ومن الأحاديث التي تبين هذا المعنى ما ورد "عن جابر، قال: خَرَجنا في سَفَرٍ فأصابَ رجلاً معنا حَجَرٌ فشَجَّهُ في رأسِهِ، ثمَّ احتلَمَ، فسألَ أصحابَه فقال: هل تَجِدُونَ لي رُخصةً في التيمُّمِ؟ قالوا: ما نَجِدُ لكَ رُخصةً وأنتَ تَقدِرُ على الماءِ، فاغتَسَلَ فماتَ، فلمّا قَدِمْنا على النبيِّ - صلى الله عليه وسلم - أُخبِرَ بذلك، فقال: "قَتَلوهُ قَتَلَهُمُ اللهُ، ألا سألوا إذْ لم يَعلَموا، فإنما شِفاءُ العِيِّ السُّؤالُ" (أبو داود، 2009، 1/ 252).

يؤكد الحديث على أن اعتبار رخصة التيمم أمر مسبق وأهم من واجب الغسل في حالة الجنابة عند المرض. وبالإضافة إلى ذلك، يشير الحديث بوضوح إلى ضرورة البحث عن العلم واكتسابه قبل إصدار الفتوى للأفراد العاديين والجماعة الإسلامية.

ويأتي في قاعدة الهرم الأخلاق، فيجب أن تكون قيم الإسلام والأخلاق في الأسلوب والسلوك اليومي. منها قوله- صلى الله عليه وسلم-: "إِنَّ أَثْقَلَ مَا وُضِعَ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُلُقٌ حَسَنٌ، وَإِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ" (ابن حبان، 1998، 12/ 506). وقول النبي- صلى الله عليه وسلم-: "اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ" (الترمذي، 1998، 4/ 355).

4. نماذج لترتيب الأولويات في السنة النبوية

إن السنة النبوية المشرفة تبرز أهمية فقه الأولويات، حيث ورد عن سيدنا أبي هريرة - رضي الله عنه - أنَّ رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: "الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ أَوْ سَبْعُونَ بَابًا، فَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ، وَأَرْفَعُهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الْإِيمَانِ" (ابن ماجه،2009، 39/1).

فهذا الحديث يُظهر أن هناك درجات متعددة في الإيمان، وأن بعض الأمور فيه أهمية أعلى من أخرى، كما أشار النبي- صلى الله عليه وسلم- إلى أنَّ فهم مراتب الأحكام ودرجات الإيمان هو جزء مهم من معرفة الداعية؛ حيث يجب على الداعية أن يكون قادرًا على فهم مستويات الأحكام والإيمان وترتيبها بحيث يستطيع توجيه الناس بحسب أولوياتهم واحتياجاتهم.

وفي حديث معاذ- رضي الله عنه- "إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا فَعَلُوا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا، فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ" (البخاري، 1987، 119/2)، فالحديث يُظهر كيف قام النبي- صلى الله عليه وسلم- بتوجيه معاذ بن جبل- رضي الله عنه- بناءً على فقه الأولويات في الدعوة إلى الله، والتي كان يجب أن يقدمها للقوم الذين سيدعوهم إلى الإسلام. فمن الضروري أولًا دعوة الكفار إلى التوحيد قبل اللجوء إلى القتال، والإسلام لا يُعترف به إلا بعد أن يُعلن الفرد الشهادتين، ويجب أداء الصلوات الخمس في اليوم والليلة، ويُوضح أيضًا أنَّ الزكاة لا تُدفع إلى كافر، ولا تُدفع إلى الغني.

فالحديث يقدم نموذجًا لفقه الأولويات في الدعوة الإسلامية، حيث يتم التركيز على تعليم الأمور الأساسية أولاً ثم التدرج في تعليم الأمور الأخرى بشكل منظم، مع التركيز على العدالة الاجتماعية ورعاية الفقراء والمحتاجين.

وحديث معاذ يبيّن أنَّ الصلاة تأتي في الأهمية بعد توحيد الله تعالى، وقد وردت عدَّة أحاديث تؤكد هذا المعنى وتبينه منها: قول النّبي- صلى الله عليه وسلم-: "رأسُ الأمرِ الإسلام، وعمودهُ الصَّلاة" (الترمذي، 1998، 308/4).

وإنَّ فهم فقه الأولويات يشدِّد على ضرورة إعطاء الأمور الفرضية الأساسية أولوية على السنن والأعمال التطوعية فنقدِّم الفرائض على النوافل. فيجب أن نكون ملتزمين بأداء الفرائض الخمسة، وهي الشهادة، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وحج البيت إذا تيسَّر ذلك لنا.

ومن المهم أن نحقق التوازن بين أداء الفرائض والاهتمام بالسنن والأعمال التطوعية، ولا يجب أن نضع السنن والنوافل قبل الفرائض أو نشغل أنفسنا بها على حساب أداء الواجبات الأساسية، جاء في الحديث: "وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ" (البخاري، 1987، 105/8).

وفي الوقت نفسه، يمكن أن تكون السُّنن والأعمال التطوعية مكملًا قيمًا لحياتنا الدينية وتقوية لعبادتنا جاء في الحديث: "إنَّ أولَ ما يُحاسَبُ الناسُ به يومَ القيامة من أعمالهم الصلاةُ" قال: "يقول ربنا عز وجل لملائكتِه وهو أعلمُ: انظُروا في صلاةِ عَندي أتَمها أم نَقَصَها، فإن كانت تامّةً كُتِبَت له تامَةً، وإن كان انتَقَصَ منها شيئاً قال: انظُروا، هل لعَبدي من تَطوُّعٍ؟ فإن كان له تطوع قال: أتِمّوا لعَبدي فَرِيضتَه من تَطوُّعِه. ثم تُؤخَذُ الأعمالُ على ذاكُم" (أبو داود، 149/2).

ويمكن الإشارة أن تجنب الأمور المحظورة أولى من أداء الأعمال الصالحة: جاء في الحديث: "فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ" (البخاري، 1987، 9/ 94)، فابتعاد الشخص المسلم عن السيئات والمحرمات واجتنابها يعد أمرًا من أهم الأولويات، فالرسول- صلى الله عليه وسلم- يشجع على الابتعاد عما يحرمه الله، ويوصي المسلمين بأن يتجنبوا هذه السلوكيات الضارة، وينبغي للمسلم أن يمتنع عن كل ما حرمه الله من الأقوال والأعمال والمعتقدات السيئة.

ومن الأولويات التي بيَّنها النبي- صلى الله عليه وسلم- الولاء للدِّين وليس للقبيلة، فالتحول الذي قام به الإسلام من ولاء القبيلة والعواطف القبلية إلى ولاء الأمة والجماعة والعدالة الإلهية هو جزء من الرؤية الإسلامية الشاملة التي تعلم الإنسان كيف يتحلَّى بالعدالة والأخوة والتعاون مع أفراد المجتمع والمسلمين جميعًا. إنَّه يشدد على أنَّ ولاء المسلمين لبعضهم البعض يجب أن يكون استنادًا إلى الإيمان والعدالة وليس على أساس القبيلة أو العرق أو أي انتماء قومي آخر جاء في الحديث: "إِنَّ المُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا"(البخاري، 1987، 103/1). هذا المبدأ يظهر واضحًا في السُّنة المشرفة وتعاليم الإسلام؛ حيث يتم التشجيع على تقديم مصلحة الأمة والجماعة فوق مصلحة الفرد أو القبيلة. وهذا يعكس قيم العدالة والتضامن التي يدعو الإسلام إليها جاء في الحديث: "أحبُّ النَّاسِ إلى الله أنفَعُهم للنَّاسِ" (الطبراني، 2/ 279).

لذلك، يجب على المسلمين أن يحترموا هذا المبدأ وأن يعملوا على تعزيز وحدة الأمة والجماعة والتفاعل مع بعضهم البعض بناءً على قيم العدالة والمساواة والتعاون في سبيل تحقيق الخير والرفاهية للجميع.

قام النبي صلى الله عليه وسلم برفض مفهوم "العصبية" والتبرؤ منها، وذمَّ الذين دعوا إلى هذه العصبية أو قاتلوا من أجلها أو حتى توفوا وهم متمسكون بها، ودعا النبي- صلى الله عليه وسلم- إلى مفهوم "الجماعة" وأكَّد ذلك بأقواله وأفعاله وتوجيهاته. وحذّر من التفرق والخلاف، كما دعا النبي- صلى الله عليه وسلم- إلى حرية الرأي التي تمنع من الاستبداد والتسلط والوصاية على الفكر وغلبة الرأي الواحد والتعصب له وإهمال الآراء الأخرى (İbrahim Hamoud, 2018. 232)، ومن الأمثلة على أولوية التيسير على التعسير: والتي تعني أنه يجب دائمًا تيسير الأمور وجعلها سهلة وميسرة قدر الإمكان في الحياة اليومية وفي الدين. هذا المبدأ يعكس روح التسامح والسماحة في الإسلام (السلايمة، 2022، 82)، حيث يشجِّع على تقديم اليسر وتجنب الصعوبة في التعامل مع الأمور، ما لم يكن هناك ضرورة لذلك.

وإنَّ من رحمة النبي- صلى الله عليه وسلم- وتسهيله على أمته أن دعاهم في قوله-صلى الله عليه وسلم-: "يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا، وَلاَ تُنَفِّرُوا" (البخاري،1/ 25؛ مسلم: 3/ 1359) إلى اتباع اليسر والسهولة في جميع شؤون حياتهم وعبادتهم وأعمالهم، فحثهم على تجنب العسر والصعوبة في أمورهم الدينية والدنيوية، لكيلا يصيبهم التعب والمشقة، وليتسنى للمؤمنين أداء الواجبات بسهولة ويسر.

وبما أن الإسلام يدعو إلى التيسير والسماحة، يجب على المؤمن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم في اختيار الأمور الأيسر مالم تكن محرمة، وذلك اتباعًا لسنته وتعاليمه.

ومن الأولويات التي ذكرها النبي- صلى الله عليه وسلم- بر الوالدين: فقد أكَّد على فضيلة بر الوالدين ووضعها كأحد أولويات الإسلام. جاء في الحديث "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الجِهَادِ، فَقَالَ: «أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ". (البخاري، 1987، 59/4).

هذه الأمثلة تظهر كيف كان النبي- صلى الله عليه وسلم- يعلم الصحابة كيفية ترتيب الأولويات واتخاذ القرارات الصائبة في الحياة اليومية بناءً على القيم الدينية والمصلحة العامة.

خاتمة

في الختام، نجد أن الدراسة حول نظام ترتيب الأولويات في ضوء السنة النبوية قد أسهمت في تسليط الضوء على أهمية هذا النظام في حياة الفرد والمجتمع استنادًا إلى تعاليم السنة النبوية، وبيَّنتْ أنَّ الترتيب الصحيح للأولويات يمكن أن يكون عنصرًا أساسيًا في تحقيق العدالة، ورفع الظلم، وزيادة الإنتاجية والتفاني في العمل.

وحثَّتْ الدراسةُ أيضًا على أهمية تحمل المسؤولية والتنظيم في حياة الفرد، وشدَّدت على ضرورة التفاهم والاحترام في التعامل مع الآخرين. وتشير النتائج إلى أن تطبيق نظام ترتيب الأولويات بناءً على مبادئ السنة النبوية يمكن أن يكون مفتاحًا لتحقيق التنمية والتقدم في مجتمعاتنا.

فالفرد يواجه تحديات في ترتيب الأولويات نتيجة لتعدد الأهداف وتضاربها، ولكن من الضروري العمل على الالتزام بالأولويات لتجنب الطوارئ وتحسين أداء الحياة. ويجب السعي إلى تطبيق هذا الفقه في الواقع من خلال إنشاء مناهج تدريبية في البرمجة الزمنية تستند إلى مفاهيم فقه الأولويات. ويُظهر فقه الأولويات كأساس يمكن أن يساعد الدارس المسلم في فهم كيفية التعامل مع التحديات اليومية، وتحقيق الأهداف بفعالية وتنظيم. ومن خلال دراسة النصوص الحديثية، يتضح أن الأولويات في السنة النبوية تمثلت في مجموعة من المبادئ والقيم التي تم ترتيبها على النحو التالي: أولوية التربية العقدية، وترك المنهيات أولى من فعل الطاعات المستحبة، وأولوية التيسير على التعسير، وأولوية برّ الأم والإحسان إليها فوق بر الأب والإحسان إليه، وبر الوالدين يأتي قبل الجهاد في سبيل الله، هذه الأولويات تعكس القيم والأخلاق التي ينبغي أن يسعى إليها الفرد في تربيته وتنشئته وتوجيهه في حياته اليومي.

يوصي البحثُ بضرورة دراسة فقه الأولويات وفهمه بعمق، والعمل على تطبيق أحكامه في جميع مجالات الحياة على أرض الواقع المعاصر. كما يوصي البحث بوضع مادة تعليمية تختص بتعليم النشء مهارة مراعاة الأولويات تمثل استثمارًا ضروريًا في مستقبلهم. وينبغي تصميم هذه المادة بشكل يتناسب مع احتياجات ومراحل تطور الأفراد. ويمكن تقديم هذه المادة من خلال دورات تدريبية، وورش عمل، وبرامج عملية، ووسائل إرشادية متنوعة.

مصادر

ابن حبان، محمد. (1998). صحيح ابن حبان. مح. شعيب الأرنؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة.
ابن ماجه، محمد بن يزيد. (2009). سنن ابن ماجه. مح. شعيب الأرنؤوط، بيروت: دار الرسالة العالمية.
ابن منظور، محمد بن مكرم. (1993). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
أبو داود، سليمان بن الأشعث. (2009). سنن أبي داود. تح. شعَيب الأرنؤوط، لبنان: دار الرسالة العالمية.
البخاري، محمد بن إسماعيل. (1987). صحيح البخاري، القاهرة: دار الشعب.
الترمذي، محمد بن عيسى. (1998). سنن الترمذي، مح. بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
سعادة، جودت أحمد. (2003). تدريس مهارات التفكير. عمان: دار الشروق.
السلايمة، رنا مازن، (2022)، سماحة الإسلام في التعامل مع أهل الذمة دراسة عقدية فقهية منشور في مجلة دراسات - الشريعة والقانون - الجامعة الأردنية، المجلد 49، العدد 3.
الطبراني. معجم الطبراني الكبير، النسخة الموصلية، د.ت.
مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم. مح. محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

AL SALAYMEH, Rana. (2022). el-kıyamu'l-ictimâ'iye ve Eseruhâ alâ Husnı'l-Civâr, Felsefî Düşüncede Ahlâk ve İnşâ -II, ed Adem Yerinde, kitap dünyası yayınları.

İBRAHİM, İbrahim Hamoud. (2018).Sünnette İfade Özgürlüğü Ve Toplumun İlerleme ve Gelişimine Etkisi, Gaziosmanpaşa Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi, Cilt: 6 Sayı: 2, 217 - 238.

Sıddık, Muhammed. (2018). Esalibü't-Tahfizi't-Terbeviyye fi's-Sunnati'n-Nabawiyy, Beyrut: Daru'l-Moqtabas.